كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

The Similarities between the Story of Joseph and Moses (peace be upon Them): An Objective Study

Assist. Prof . Dr. Manhal Yahya Ismail

University of Al Mosul Faculty of Islamic Sciences /

Keywords:
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 27 Jan. 2020
Accepted 15 Feb 2020
Available online 22 Apr 2020
Email: adxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Allah Almighty told the stories of the prophets with their nations to enable human beings to reflect upon them and to take caution against falling into the mistakes of those nations against their prophets. The present study sheds the light upon the similarities between the stories of Joseph and Moses (peace be upon them). Despite the long time between the two prophets, there are remarkable similarities in most of the events of the two stories.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.2020.6

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

أوجه الشبه بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام دراسة موضوعية مقارنة

أ. م . د منهل يحيى إسماعيل/ كلية العلوم الإسلامية / قسم الشريعة

الخلاصة:

قصّ الله سبحانه وتعالى قصص الأنبياء للإعتبار والحذر من الوقوع في أخطاء تلك الأمم مع أنبيائهم ،وجاءت تلك القصص بأسلوب معجز بليغ في جميع مجرياتها، فجاء البحث يسلط الضوء في أوجه الشبه بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام فعلى الرغم من التباعد الزمني بين النبيين الكريمين إلا أن هناك تشابهاً ملحوظاً في معظم أحداث القصتين.

.

المقدمــة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

قصّ الله سبحانه وتعالى علينا قصص الأنبياء للاعتبار والتدبر والحذر من الوقوع في أخطاء تلك الأمم مع أنبيائهم ، وجاءت تلك القصص بأسلوب معجز بليغ في كل مجرياتها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ { يوسف:٣ }وذلك لصدق تلك القصص وعذوبة كلماتها وجميل المعاني التي دلت عليها ، وكأن تلك القصص صورة ناطقة .

إن وجه الشبه بين القصتين يهدف الى التربية والتهذيب ومن ثم الاعتبار والاتعاظ ، وأخذ الدروس والعبر والاستفادة منها في كل المجالات فالدعاة إلى الله يستفيدون من أساليب الأنبياء وتعاملهم مع أقوامهم والمعلمون والمربون يستفيدون من صياغة القصة القرآنية بأسلوب يلائم مراحل التعليم .

ومن تلك القصص قصة يوسف عليه السلام وقصة موسى عليه السلام فعلى الرغم من البعد الزمني بين النبيين الكريمين والتي ربما زادت على (٥٠٠) سنة إلا أن هناك تشابهاً ملحوظاً في معظم أحداث القصتين ، فأحببت أن أجمع وجه الشبه في القصتين والوقوف عليه من خلال الرجوع إلى كتب التفسير وقصص القرآن وكتب اللغة ، وطبيعة البحث اقتضت أن يقسم إلى تسعة مطالب فجاء المطلب الأول معاني أسماء النبيين الكريمينِ عليهما السلام والمطلب الثاني مكان عيشهما وكيف عاشا والمطلب الثالث أحوال أسرتيهما بعد غيابهما والمطلب الرابع حياتهما في غربتهما والمطلب الخامس بلوغهما أشدهما والمطلب السادس التهم الموجهة إليهما ظلماً والمطلب السابع دور أخوة النبيين في أحداث القصتين والمطلب الثامن بوادر الفرج للنبيين والمطلب التاسع ذكر أمهاتهما عليهما السلام ثم ذكرت الخاتمة بأهم ما توصل إليه البحث .

القرآن الكريم عجائبه لا تنقضي ، وإعجازه لا ينتهي كيف لا ؟ وهو معجزة الإسلام الخالدة إلى قيام الساعة . والمتدبر في قصص الأنبياء يرى عجباً في ورود الألفاظ والجمل ، وعند التأمل في قصة يوسف وقصة موسى عليهما السلام يرى عجباً فهناك وجوهاً من التشابه في معظم أحداث القصتين من حيث المكان والاحداث على الرغم من البعد الزمني بين مبعث كل نبي .

المطلب الأول : معاني أسماء النبيين عليهما السلام

ولنبدأ البحث من أسم يوسف عليه السلام ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام[١] ولذا قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم " الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم"[٢] .

ذكر اسم يوسف عليه السلام في ست وعشرين آية من آيات القرآن الكريم ، أربع وعشرون آية في سورة يوسف ، وآية في سورة الأنعام ، وآية في سورة غافر[٣] .

" يوسف " مأخوذ من " أسف " الهمزة والسين والفاء أصل واحد يدل على الفوت والتلهف وما أشبه ذلك ، يقال أسف على الشيء يأسف أسفاً مثل تلهف[٤] ، وقيل الأسف : الغضبُ والحزن معاً وقدْ يطلق على كل منهما بانفراد[٥] .

ويتضح معنى الأسف فيما قاله يعقوب عليه السلام حين أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه ، ومن الإعجاز القرآني أن " الأسف ويوسف " فيهما من التجانس غير المكلف ، أي أنّ التجانس بين اللفظين وقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً أي تماثل بين الإسم والصفة وأن الأولى تعطي معنى الثانية[٦] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ {يوسف: ٨٤}.

أما اسم موسى عليه السلام فقد ورد مائة وسبع وثلاثون مرة في البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس وهود وإبراهيم والإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والسجدة والأحزاب والصافات وغافر وفصلت والشورى والزخرف والأحقاف والذاريات والنجم والصف والنازعات والأعلى[٧] .

أما نسبه فهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاحث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام[٨] .

وأصل كلمة موسى ، أي ماء وشجر لأنه دخل في نيل مصر حيث ألقته أمه إلى قصر فرعون من جداول تسرع إلى النيل وكان فيه شجر ، ومن ثم سُمِيَ بذلك فعربته العرب إلى موسى . والموسى عند العرب الآلة الحادة المعروفة التي يُسْتَحَدُ بها ويُحلق ، واختلف الصرفيون في اشتقاقها ، فقيل : من أوسيتُ رأسه أي حلقتهُ ، فوزنه " مُفعْل " وقيل : من ماسه أي حسنه ، فوزنه فُعلى ، وليس هذا من موسى العلم في شيء فإن ذاك أعجمي وهذا عربي[٩] .

وقيل إن " موسى " أسم عربي وهو مكون من مقطعين : " مو " وهو الماء و " سا " هو العشب[١٠] .

المطلب الثاني : مكان عيشهما وكيف عاشا

من أوجه الشبه بين النبيين الكريمين أنّ كلا منهما عاش في مصر وابتدأت قصتهما في " مصر" قال تعالى في معرض قصة يوسف عليه السلام ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾{ يوسف : ٢١ } وقال تعالى في معرض قصة موسى عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ { يونس : ٨٧ }.

فمصر في الآيتين الكريمتين البلد المعروف ولذلك منعت من الصرف بخلاف قوله تَعَالَىٰ: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ﴾{البقرة : ٦١ } إذ المراد مصراً من الأمصار ولذلك صُرفت[١١] .

و " مصر " أسمها القديم " كيميت " وتعني الأرض السوداء بسبب خصوبتها وهي تعتبر أول حضارة في تأريخ البشرية[١٢] .

قال تعالى في قصة يوسف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ ﴾{ يوسف : ٢١ } فالله سبحانه يخبر أن عزيز مصر بعد أن اشتراه من المسافرين الذين أخرجوه من الجب قال لامرأته : أحسني معاملته ، واجعلي مقامه عندنا كريماً ، لعلنا نستفيدُ من خدمته أو نقيمه عندنا مقام الولد ، وهذا يدل على حكمة العزيز ورجاحة عقله ولذلك قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أفرس الناس ثلاثة : العزيز حيث قال لأمرته :﴿ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾ [يوسف : ٢١] وبنت شعيب التي قالت :﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ [القصص : ٢٦] وأبو بكر حين تفرّسَ في عمر رضي الله عنه وولاه من بعده "[١٣] .

أما في قصة موسى عليه السلام قال الله تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا ﴾{ يونس : ٨٧ } فلفظة " تبوّا .. أي اتخذا وأصل " بوأ " يدُلُ على رجوع إلى الشيء[١٤] فالله تعالى يخبر أنه أوحى إلى موسى وأخيه هارون أن يتخذا لقومهما بيوتاً في مصر فتكون مساكن لهم .

كلا النبيين كان مفقوداً ، أما يوسف عليه السلام فُقد بإلقائه في الجبّ بيد أخوته وكانوا يبغضونه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ { يوسف : ١٠ } وغيابة الجب ، أي قعر البئر والغيابة ، أو غيب عنك شيئاً ، وأصل " غيب " يدل على ستر الشيء عن العيون والجبَّ : البئر التي ليست بمطوية – والمطوية هي التي تبنى كلها بالحجارة وأصل " جبب " يدل على قطع كأنها قطعت ، ولم يحدث فيها شيء بعد القطع[١٥] وإنما كان الفعل هذا من أخوة يوسف حسداً لما رأوا من عظيم محبة يعقوب له .

المطلب الثالث : أحوال أسرتيهما بعد غيابهما

موسى عليه السلام أُلقي باليم بيد أحب الناس له أمه ألقته بأمر الله تعالى ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓ ﴾ {القصص : ٧} فألقى الله تعالى في قلب أم موسى أن تطرحه في صندوق في نهر النيل .

وللقارئ الكريم أن يتصور الفرق الشاسع بين كلمتي " والقوه " في قصة يوسف عليه السلام و " فألقيه " في قصة موسى عليه السلام ، فلفظة " ألقوه " تحمل معنى الكره والحقد والغل الذي وقع في قلب أخوة

يوسف ، أما لفظة " فألقيه " تحمل معنى الحب والرعاية والخوف ولك أن تتخيل مشهد الأم الحائرة الخائفة القلقة الملهوفة تتلقى الإيحاء المطمئن المبشر المريح[١٦] فلفظة " ألقوه " من البشر ولفظة " فألقيه " من رب البشر سبحانه .

وإنما وقع فعل أم موسى خوفاً عليه من فرعون إذ كان يقتل الذكور من المولودين خوفاً على ملكه لرؤيا رآها أنّ مولوداً ينتزع منه الملك كما ذكر ذلك ابن كثير في كتابه البداية والنهاية .

عند فقد يوسف عليه السلام حزن عليه أبوه يعقوب عليه السلام ومن شدة حزنه ذهب بصره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴾ { يوسف : ٨٤ } فقوله تعالى: ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ﴾ ففيه تعليل الابيضاض بالحزن ، وإنما هو من البكاء المتوالي ، وهو ثمرة الحزن ، فعلّل بالأصل الذي نشأ منه البكاء وهو الحزن ، فابيضاض العينين كناية عن عدم الإبصار ، والحزن هو السبب لعدم الإبصار[١٧].

أما أم موسى عليه السلام فقد كانت حزينة عليه جداً والقرآن الكريم يحدثنا عن هذا الحزن قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾{ القصص : ٧ } فأصبحت لا هم لها إلا همَّ ولدها الصغير فالخوف ملأ قلبها ، فلا تفكر إلا به .

المطلب الرابع : حياتهما في غربتهما

ثم وجه شبه آخر هو أن كلا النبيين عاش في قصر وهذا القصر ذو شأن ومكانة مرموقة ، وأصل القصر : الحبسُ ، فهو في الأصل مصدرٌ سمي به المكان المقصور فيه[١٨].

أما القصر الذي عاش فيه يوسف عليه السلام فهو لعزيز مصر هو الذي أمر أن يتربى يوسف فيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ ﴾{يوسف : ٢١} فأمر عزيز مصر امرأته أن تكرم منزله ومقامه بطيب المطعم واللباس الحسن[١٩] .

وكما جعل الله تعالى ليوسف مقاماً كريماً في منزل العزيز ، جعل الله سبحانه له أيضاً تصرفاً في ممتلكات الوزير ومكانة في أرض مصر ، وألهمه تفسير الرؤى [٢٠] .

قال تعالى : ﴿ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ ﴾ هو كناية عن الإحسان إليه في مأكوله ومشروبه وملبوسه المقصود بإكرام مثواه : إكرامه ، ، ولكن التعبير أعمق لأنه يجعل الإكرام لا لشخصه فحسب ، ولكن لمكان إقامته وهي مبالغة في الإكرام[٢١] .

فعوضه الله تعالى بعد تلك الشدة والخوف وظلام الجبّ ، باهتمام شخص له سلطان وجاه وقصر مشيد .

أما القصر الذي سكن فيه موسى عليه السلام فإن صاحب القصر زوجة فرعون هي من طلبت أن يتربى موسى عندهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ {القصص: ٩ } فلما وقعت عين امرأة فرعون على الطفل موسى عليه السلام ألقى الله محبته في قلبها كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾ { طه : ٣٩ } وأدركت أن زوجها سيقتله كما قتل جميع أولاد بني إسرائيل ، فقالت له : " هذا الولد سيكون مبعث سرور لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً بعد أن حُرِمنا من الأولاد ولا يشعر الناس بأننا التقطناه[٢٢] .

المطلب الخامس : بلوغهما أشدهما

كلاهما تحدث القرآن عنه عند بلوغه سن الرشد بصيغتين متشابهتين قال الله تعالى عن يوسف عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ { يوسف : ٢٢} وقال سبحانه وتعالى عن موسى عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ { القصص: ١٤ } .

وبلغ " أشده " أي بلغ منتهى شبابه وقوته ، والأشد قيل : جمع لا واحد له ، وقيل : مفردهُ شدَّ ، وأصل " شدد " يدل على قوة في الشيء[٢٣] .

وللسائل أن يسأل عن الفائدة في تخصيص موسى عليه السلام بذكر بلوغ الأشد والاستواء وإخلاء يوسف من ذلك ، وهل كان يصلح أحدهما مكان الآخر أم قصد الحكمة يمنع منه ؟ .

الجواب أن يقال إن بلوغ الأشد مختلف فيه ، قيل هو أن يبلغ ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقيل : خمساً وعشرين سنة ، وقيل : في عشرين سنة وإحدى وعشرين لأنه يقال : إنّ الصبي يثغر لسبع سنين ، ويبلغ لسبع بعدها ويتناهى طوله لسبع بعدها ، وحجة من قال ذلك أنّه قال سبحانه وتعالى ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ { يوسف : ٢٢ } فإيتاء الحكم والعلم مجازاة على إحسان كان منه وذلك بعد البلوغ ، وقيل : إنّ بلوغ الأشد هو أن يحتلم ، والأشد جمع شدَّ وهو قوي من العقل يحتمل التكليف ، ويجوز أن يكون البلوغ سمي الأشد لأن الغلام إذا بلغ شدّت أعماله وكتبت حسناته وسيئاته بعد أن كانت محلولة عنه غير مشدودة عليه ، وقد يأتي قبل البلوغ بحسنات يجازيه الله عليها ، وقيل في قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ { القصص : ١٤} أي أدرك واستوت لحيته،وقيل : الاستواء أن يبلغ أربعين سنة وهو معنى مُبَيّن في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ { الأحقاف : ١٥} والذي يفرق بين المكانين حتى لم ينتظر بيوسف عليه السلام الاستواء بعد بلوغ الأشد هو أنَّ يوسف عليه السلام أخبر الله تعالى عنه أنّه أوحى إليه لما طرحه أخوته في الجبّ فقال

سبحانه:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾{ يوسف : ١٥ } وأراه سبحانه الرؤيا التي قصّها على أبيه ، وموسى عليه السلام لم يفعل به شيء من ذلك إلى أن بلغ الأشد واستوى ، لأنه لم يعلم من أُريدَ به إلا بعد أن استأجره شعيب عليه السلام ومضت سنو إجارته وسار بأهله ، فهناك أتاه ما أتاه من كرامة الله تعالى ، وقيل : إنَّه بعد الأربعين فلم ينتظر بيوسف في إيتاء الحكم والتشريف بالوحي ما انتظر به في موسى[٢٤] .

المطلب السادس : التهم الموجهة إليهما ظلماً

زوجة العزيز صاحب القصر الذي عاش فيه يوسف عليه السلام كانت مصدر أذى وقلق له وقد قصَّ القرآن عن الأذى الذي تعرض له يوسف عليه السلام بسببها ومراودتها له عن نفسه قال سبحانه﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ { يوسف : ٢٣ } ومن هذه الآية أنّه سبحانه قال : ﴿ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا ﴾ ولم يقل " امرأة العزيز " ولا ذكر أسمها قصداً إلى زيادة التقرير مع استهجان التصريح بأسم المرأة ، والمحافظة على الستر عليها[٢٥] ، والعرب تضيف البيوت إلى النساء ، فتقول : ربّة البيت ، وصاحبة البيت[٢٦] .

فهذه الآية تخبرنا عن الأذى الكبير والمعاناة التي تعرض له يوسف عليه السلام من قبل هذه المرأة فهذه محنة عظيمة تعرض لها نبي الله يوسف وصمد لها ونجا منها ومن تأثيراتها ومغرياتها ووسائلها الخبيثة[٢٧] .

استمر أذى تلك المرأة حتى انتهى بيوسف عليه السلام أنّه أختار السجن بدلاً من الأنصياع لرغباتها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ { يوسف : ٣٣ } .

أما زوجة صاحب القصر الذي عاش فيه موسى عليه السلام فقد كانت مصدر أمان له ، قال الله تعالى :﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ {القصص : ٩ } .

فقدَّر الله سبحانه أنّ موسى عليه السلام انتفع بما قالته امرأة فرعون وقيل : أسمها آسية لزوجها وخاطبته ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ بصيغة الجمع تعظيماً له ، ولما صار قرّة عين لها ، أحبته حباً شديداً ، فلم يزل لها بمنزلة الولد الشفيق حتى كبر ونبأه الله وأرسله ، فبادرت إلى الإسلام والإيمان به[٢٨] .

وبعد أن نشأ موسى عليه السلام في قصر الطاغية فرعون دعاه إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وجاءه بالآيات والبينات سارع فرعون بإلصاق التهم إليه فاتهمه بالجنون قال سبحانه حكاية عن فرعون [قال إنّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون] [الشعراء : ٢٧] تهم جاهزة معلبة يرمي بها من يريد نجاته وخلاصه من النار ، ثم وجه له تهمة أخرى اتهمه بالسحر قال تعالى [قال للملأ حوله إنّ هذا لساحر عليم] [الشعراء : ٣٤] وهو يعلم علم اليقين أنه بريء مما رماه به وأنّ ما جاء به هو الحق .

المطلب السابع : دور إخوة النبيين في أحداث القصتين

أما أخوة النبيَيْنِ فقد كان لهم دور فيما قصه الله تعالى عن النَبيَيْنِ الكريمين . أخت موسى هي من بحث عنه وساعدته **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾{ القصص : ١١-١٢ } ، فمن مظاهر حفظ الله لموسى عليه السلام ما كانت تقوم به أخته فإنها كانت تمشي وتتبع أثره ، حتى دُلَتْ عليه فقالت لمن أخذوه هل أدلكم على من يكفله ويرضعه لكم ويقوم بمصالحه وخدمته .

أما أخوة يوسف فقد آذوه واجتمعوا على قتله حتى انتهى بهم المطاف إلى إلقائه في اليم **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾{ يوسف : ١٠ } . فلما أذن يعقوب عليه السلام باصطحاب يوسف معهم وخرجوا به ألقوه في البئر حسب ما تم تخطيطه مسبقاً فيما بينهم .

فلما استقر أمرهم جميعاً على ان يجعلوه في غيابة الجبّ ، حيث يغيب فيه عنهم وفي لحظة الضيق والشدة التي كان يواجه فيها هذا الفزع ، والموت منه قريب ، ولا منقذ له ولا مغيث ، وهو وحده صغير وهم عشرة أشداء ، وفي هذه اللحظة يلقي الله تعالى في روعه أنّه ناجٍ ، وأنّه سيعيش حتى يواجه إخوته بهذا الموقف الشنيع[٢٩] .

والمتأمل لأحداث هذه الآية يرى الحِيَل التي احتال بها إخوة يوسف على أبيهم والمكيدة التي كادوها لأخيهم والتي أدت إلى تعريضه لخطر جسيم ثم إلى بيعه كعبدٍ بثمنٍ بخسٍ[٣٠] .

ومن الفوائد المستنبطة من هذه الآية :

١. أنّ العبرة في حال العبد بكمال النهاية . لا بنقص البداية ، فإن أولاد يعقوب عليه السلام جرى منهم ما جرى في أول الأمر ، مما هو أكبر أسباب النقص واللوم ، ثم انتهى أمرهم إلى التوبة النصوح .
٢. أنّ بعض الشر أهون من بعض وارتكاب اخف الضررين أولى من ارتكاب أعظمها ، فإنّ إخوة يوسف لما اتفقوا على قتل يوسف أو إلقائه أرضاً وقال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجبّ .. كان قوله أحسن منهم وأخف وبسببه خف عن أخوته الإثم الكبير .

٣. الحذر من شؤم الذنوب وأنّ الذنب الواحد يستتبع ذنوب متعددة ، ولا يتم لفاعله إلا بعدة جرائم ، فإخوة يوسف لما أرادوا التفريق بين يوسف وأبيه ، احتالوا لذلك بأنواع الحيل ، وكذبوا عدة مرات[٣١] .

المطلب الثامن : بوادر الفرج للنبيين الكريمين

بوادر الفرج ليوسف عليه السلام ابتدأت بامر يعقوب عليه السلام بنيه بالبحث عن يوسف عليه السلام فجابوا الأرض طلباً لإيجاده قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾{ يوسف : ٨٧ } والتحسس : شدة الطلب والتعرف مأخوذ من الحس ، وهو الإدراك بالحاسة [٣٢] .

ولفظ التحسس يستعمل في الخير والشر فمن استعماله في الخير هذه الآية وفي الشر نهى النبي صلى الله عليه وسلم في قوله " ولا تحسسوا " [٣٣] [٣٤] .

فطلب يعقوب عليه السلام من أبنائه الذهاب إلى مصر ، والاجتهاد في التماس خبر يوسف وأخيه والتعرف على خبرهما ، دون قنوط من رحمة الله تعالى وواسع فرجه ، وأنّه سبحانه سيذهب الكربة والشدة التي وقعت عليهم .

ومن الفوائد في هذه الآية أنّه إذا أشتد الكرب وعظم الخطب ، كان الفرج حينئذٍ قريباً في الغالب ومن لطائف أسرار اقتران الفرج باشتداد الكرب إذا اشتد وعظم وتناهى وجد الأياس من كشفه من جهة المخلوق ، ووقع التعلق بالخالق وحده ، ومن انقطع عن التعلق بالخلائق وتعلق بالخالق استجاب الله له وكشف عنه ، فإن التوكل هو قطع الاستشراف باليأس من المخلوقين ، وقد أخبر الله تعالى عن يعقوب عليه السلام أنّه لم ييأس من لقاء يوسف وقال لأخوته﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾[٣٥].

أما عند البحث عن موسى عليه السلام فأمه هي من طلبت البحث عنه وأرسلت أخته قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾{ القصص : ١١} فطلبت الأم من أبنتها أن اتبعي أثره ، واعرفي خبره ، إن كان حياً ، أو أكلته دواب البحر أو وحوش البر ، أو أين مقره ومرساه وذهبت البنت تقص أثره في حذر وخيفة ، وتلتمس خبره في الطرق والأسواق وتبصر به وهو في أيدي خدم فرعون [٣٦] .

ومن الفوائد المستنبطة من هذه الآية أن الفرج بعد الشدة قد يكون سريعا ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " ولم يكن بين الشدة والفرج إلا القليل يوم وليلة أو نحوه والله فسبحان من بيده الأمر ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، الذي جعل لمن اتقاه بعد كل هم فرجاً وبعد كل ضيق مخرجاً [٣٧] .

أما عن بداية الفرج ليعقوب عليه السلام بلقاء ابنه يوسف عليه السلام فكان في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ﴾{ يوسف : ٩٤ } .

فأوصل الله سبحانه إلى يعقوب عليه السلام بلقاء ابنه يوسف عليه السلام عند انقضاء مُدة المحنة ومجيء وقت الروح والفرج من المكان البعيد ، ومنع من وُصول خبره إليه مع قُرب أحدى البلدين من الأخرى طوال سنوات هذه المحنة ، وذلك يدل على أنّ كل سهل فهو في زمان المحنة صعب ، وكلّ صعبٍ فهو في زمان الإقبال سهل (٣٨) .

ومن اليقين الذي قذفه الله تعالى في قلب يعقوب بقرب يوسف منه إنه أكدّ وجوده فقال : ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ﴾ فجاء تأكيد هذا الخبر بـ " إنّ " واللام ، لأنه مظنة الإنكار ، ولذلك أعقبه﴿ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ (٣٩).

أما بداية الفرج لأم موسى بلقاء ولدها فكان في قوله تعالى:﴿ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ﴾ {القصص : ١٢ } وفي الآية دلالة أنّ الله تعالى خصه من الامتناع من ثدي النساء بما يشذُّ به عن عرف الأطفال ، وهذا التحريم تحريم تبغيض ، قال ابن عباس رضي الله عنهما " لا يؤتى بمرضع فيقبلها " (٤٠).

فلما علموا بالمرأة التي قبل موسى عليه السلام ثديها ذهبوا إلى منزلها فدخلوا به عليها ، فقبل ثديها ففرحوا بذلك وأخبروا امرأة فرعون بذلك ، فاستدعت أم موسى لترضعه عندها ، فأبت إلا أن ترضعه في بيتها ، فقبلت امرأة فرعون بذلك وتركت موسى عند أمه لترضعه (٤١).

فيا له من موقف عظيم تجلّت فيه عظمة الله تعالى وقدرته ، فهذا الطفل الغائب عاد لأمه الملهوفة ، معافى في بدنه مرموقاً في مكانته ، يحميه فرعون ، وترعاه امرأته (٤٢) .

في قصة يوسف عليه السلام الله سبحانه وتعالى أعلم يعقوب عليه السلام أنّه سيرد له أبنه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ { يوسف :٨٦ } فأخبر يعقوب أبنائه أني اعلم من رحمته سبحانه وحسب ظني به أن يأتيني الفرج من حيث لا أحتسب (٤٣) .

وإنما قال لهم يعقوب عليه السلام ذلك ، لينبههم إلى قصور عقولهم عن إدراك المقاصد العالية ، ليعلموا أنهم دون مرتبة أن يُعَلموه او يَلومُوه ، أي : أنا اعلم علماً من عند الله تعالى علّمنيه لا تعلمونه وهو علم النبوة ، وفي هذا تعريض برد تعرضهم بأنه يطمعُ في الحال بأنّ ما يحسبونه محالاُ سيقع (٤٤) .

أما في قصة موسى عليه السلام فقد أوحى الله تعالى إلى أم موسى أنّه سبحانه سيرد لها ابنها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾{ القصص : ٧ } فبشرها سبحانه بأنه سيرده عليها ، وأنّه سيكبر ويسلم من كيدهم ، ويجعله الله رسولاً .

وهذا من أعظم البشائر الجلية ، وتقديم هذه البشائر لأم موسى ليطمئن قلبها ويسكن روعها ، فإنها خافت عليه وفعلت ما أمرت به فساقه الله تعالى إليها[٤٥] .

فهذا موقف الأم الحائرة الخائفة القلقة تتلقى الإيحاء المطمئن المبشر المثبت المريح وينزل هذا الإيحاء على القلب الخائف الواجف المحرور برداً وسلاماً[٤٦] .

في قصة يوسف عليه السلام أصحاب القصر الذي عاش فيه يوسف عليه السلام عندما كبر تصالحوا معه وقرّبوه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾{يوسف : ٥٤ }" استخلصه " أي اجعله من خلصائي دون غيري : أو أفوّض إليه أمر مملكتي ، وأصل " خلص " يدل على تنقية الشيء وتهذيبه[٤٧] .

" مكين " أي متمكن مما أردت ، نافذ القول أو : ذو مكانةٍ ومنزلة خاصة [٤٨] " يتبوأ " أي ينزل ، وأصل " بوأ " يدل على الرجوع إلى الشيء [٤٩] .

يخبر الله تعالى أنّ ملك مصر حين علم براءة يوسف قال : جيئوني به أجعله من خلصائي وأهل مشورتي ، فلما جاء يوسف ، وكلّمه الملك وعرف براءته ، وعظيم أمانته ، وحسن خلقه ، قال له : إنك اليوم عندنا عظيم المكانة ومؤتمن على كل شيء ، وأراد يوسف أن ينفع العباد ، ويقيم العدل بينهم ، فقال للملك : اجعلني والياً على خزائن مصر فإني خازن أمين ذو علم وبصيرة بما أتولاّه وكما انعم الله على يوسف بالخلاص من السجن ، مكّن له في ارض مصر ينزل فيها أي منزل شاء [٥٠] .

ومن الفوائد المستنبطة في هذه الآية أنّ الولاية لها ركنان : القوة والأمانة قال الله تعالى عن صاحب مصر ﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾{يوسف : ٥٤ } وقال أيضاً عن موسى عليه السلام:﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾{القصص: ٢٦ } فالولايات الكبار والصغار لا بُدَّ لمتوليها أن يكون كُفواً في قوته وأمانته وعلمه بأمور الولاية لأنَّ الملك لما كلَّمَ يوسف ورأى من علمه وخبرته وحسن نظره استخلصه لنفسه[٥١] .

أما في قصة موسى عليه السلام أصحاب القصر الذي عاش فيه عندما كبر تصادم معهم وطاردوه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾{الشعراء ٦٠ – ٦١ } ، أمر الله سبحانه وتعالى موسى أن يخرج بقومه وكان الخروج ليلاً من ارض مصر ليتخذ لهم في البحر طريقاً فطلب فرعون بخروجهم من مصر أتبعهم بجنوده فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى لقد اتبع فرعون أثرنا فأخبرهم بثقة وإيمان إنّ الله تعالى لا محالة منجيه وناصره .

في قصة يوسف عليه السلام سجن بغير ذنب اقترفه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾{يوسف : ٢٥ } لم تصرّح في قولها بذكر يوسف ، وأنّه أراد بها سوءاً

قصداً للعموم ، وأنّ كل من أراد بأهلك سوءاً فحقه أن يسجنَ أو يُعذب لأنّ ذلك أبلغ فيما قصدته من تخويف يوسف ففي إبهام المريد تهويل لشأن الجزاء المذكور بكونه قانوناً مطّرداً في حق كل أحد كائناً من كان[٥٢] .

وإنّما بدأت بذكر السجن ، وأخرت ذكر العذاب قيل : لشدة حبها يوسف ، فالمحب لا يسعى لإيلام المحبوب ، ولذلك قالت ﴿ إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ ﴾ والمراد : أن يسجن يوماً أو اقل على سبيل التخفيف ، فأما الحبس الدائم فإنه لا يُعبر عنه بهذه العبارة ، بل يقال : يجب أن يُجعل من المسجونين كما قال فرعون حيث هدد موسى عليه السلام في قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴾[٥٣] {الشعراء : ٢٩ } .

ولما سمع يوسف تهديد امرأة العزيز له بالسجن إن لم يحقق لها رغبتها وينفذ لها ما تطلبه منه كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾{ يوسف : ٣٢ } كان جوابه الرفض القاطع وأنّ السجن والبقاء فيه خير له من البقاء في بيت هذه المرأة .

إنّ السجن الذي تعرض له يوسف عليه السلام يسمى سجناً احتياطياً ، حبس يوسف نبي الله عليه السلام مع ظهور أدلة تدل على براءته احترازاً من أن يلوي الناس ألسنتهم بما وقع من امرأة العزيز قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾{يوسف:٣٥ } وعند دخوله عليه السلام صادف في سجنه أعداداً من السجناء يعيشون في حالة سيئة فكان يبث الأمل في نفوسهم ويتعهدهم بالزيارة والمداواة والعون[٥٤] ، فيوسف عليه السلام بريء سجن بغير وجه حق .

في قصة موسى عليه السلام قتل موسى قبطياً خطأ بغير قصد العمد فخرج من القرية خائفاً قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ ﴾{طه : ٤٠ } ﴿ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا ﴾ أي وقتلت الرجل القبطي من آل فرعون حين استغاثك الإسرائيلي عليه وكان قتله خطأ كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ ﴾{القصص: ١٥} ، ﴿ فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ ﴾ أي : فنجيناك من غمك كما أراد آل فرعون قتلك اقتصاصاً للقبطي ففرت منهم خائفاً إلى مدين[٥٥] .

﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ ﴾ اختلف المفسرون بمعنى الفتنة هنا على قولين : –

الأول : قال الشوكاني رحمه الله " الفتنة تكون بمعنى المحنة ، وبمعنى الأمر الشاق ، وكل ما يبتلى به الإنسان ، والفتون يجوز أن يكون مصدراً ، أي : أبتليناك ابتلاءً ، ويجوز أن يكون جمع فتنة ، أي : خلصناك مرة بعد مرة وقعت فيه من المحن التي سبق ذكرها قبل أن يصطفيه الله لرسالته "[٥٦] .

الثاني : ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، أي : اختبرناك وامتحناك قال ابن عطية : " وقالت فرقة معناه اختبرناك ، وعلى هذا التأويل لا يُراد إلا ما اختبر به موسى بعد بلوغه وتكليفه ، وما كان قبل ذلك فلا يدخل في اختبار موسى "[٥٧] .

قال ابن القيم : " لفظ الفتنة في كتاب الله تعالى يُراد بها الامتحان الذي لم يفتن صاحبه ، بل خلص من الافتنان ، ويُراد بها الامتحان الذي حصل معه افتنان ، فمن الأول قوله تعالى لموسى عليه السلام ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾[٥٨] .

وقوله﴿وَقَتَلْتَ﴾ عطف على جملة قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾{ طه : ٣٧ } لأن المذكور في جملة ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ منّة أخرى ثالثة ، وقدِمَ ذكر قتله النفس على ذكر الإنجاء من الغم ، لتعظم المنّة ، حيث افتتحت القصة بذكر عظيم من المنّة إذ أنجاه من عقوبة لا ينجو من مثلها مثله[٥٩] .

قوله ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ أجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الأحباب ، والمشي راجلاً على حذر ، وفقد الزاد ، وأجّرَ نفسه إلى غير ذلك ، أوله ولما سبق ذكره[٦٠] .

فيا له من تقارب عجيب بين القصتين . بيد أنّ البريء يوسف سجن والمذنب على سبيل الخطأ هرب .

المطلب التاسع : ذكر أمهاتهما عليهما السلام

في قصة يوسف عليه السلام لم تذكر أمه ، فقد ذكر بعض أهل التفسير أنّ أم يوسف عليه السلام تسمى راحيل قد تُوفيت عنه وهو صغير في نفاس شقيقه بنايمين ، ولذلك لم يرد لها ذكر فيما قصه الله تعالى من شأن يوسف ، وأمّا قوله تعالى:﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾{ يوسف : ١٠٠ } فالمقصود من ذلك أبوه وخالته ، وقال بعضهم : أبوه وجدته أم أمه [٦١] .

قال الدكتور مساعد الطيّار : ومن زعم أنّ أمّه ماتت ، وأنّ التي سجدت خالته وأطلق لفظ ﴿أَبَوَيْهِ﴾ على التغليب فليس ذلك بصواب لأمرين :

الأول : كون هذا من الإسرائيليات التي لا سند لها .

الثاني : كونه مخالفاً لصريح القرآن في لفظ ﴿أَبَوَيْهِ﴾.

أمّ عن سبب عدم ورود خبر لها في قصة يوسف فالله أعلم بذلك لكن الا ترى أنّ منهج القرآن في عرض القصة يرتكز على الموعظة والعبرة ، وكان ذلك أظهر في خبر أبيه وأخوته فيها ، كما أنّه لم يرد كبير ذكر لأخيه بنيامين إلا في أخر الأمر فلم يرد أيضاً بيان حال بنيامين بعد يوسف فلهذا والله أعلم أهمل ذكر خبر أمه[٦٢] .

أمّا في قصة موسى عليه السلام فلا يوجد ذكر لأبيه وذكر ابن كثير أنّه : عمران ابن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب سبت اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام [٦٣] ، ولم يذكر القرآن أسم أم موسى صراحة ولم يرد كذلك في السيرة النبوية ، وإنما ذكرت أمه فقط ، وقيل : أسمها يوكابد وقيل أسمها يحانذ بنت يصهر بن لاوي وقيل إنّ أسمها أباذخت [٦٤] .

ولعل العبرة من عدم ذكر أبو موسى عليه السلام وذلك تبعاً لنصوص القرآن التي لم تتطرق لذكر آباء أكثر الرسل فلم يتحدث القرآن عن ابي نوح ولا عن أبي شعيب وصالح وهود وغيرهم عليهم السلام .

الخاتمة

١. القصص القرآني يمثل جزءاً من القرآن الكريم فهو كسائر القرآن من حيث الخصائص والسمات والإعجاز ، كوجود وجه الإعجاز في سائر القصص القرآني .
٢. التدبر في القصص القرآني مدعاة إلى الاهتمام بالقرآن الكريم قراءة وعملاً وتأليفاً.
٣. الناظر في قصة يوسف وموسى عليهم السلام يرى عجباً فالتناظر القصصي متلازم في أغلب القصتين على الرغم من الفاصل الزمني بين النَّبِيينِ .
٤. الصراع الذي خاضه يوسف عليه السلام صراع أسري ، حيث وقع الحسد في قلوب أخوته لعظيم محبة يعقوب عليه السلام له .
٥. أمّا الصراع الذي خاضه موسى عليه السلام فهو صراع ديني لما كان يفعل فرعون من قتل أبناء المصريين وإدعاء الإلوهية .
٦. إنّ من أعظم وأجلّ فوائد سورة يوسف عليه السلام حديثها عن العواطف الإنسانية " الأبوة – البنوة – الأخوة – العلاقة مع الآخرين " فهي تبين لنا إقرار القرآن لهذه العاطفة التي جُبِلَ الإنسان عليها ، أمّا قصة موسى عليه السلام فالمناظرة والمقارعة بالحجة والدليل على إثبات الإله الحق سبحانه وتعالى .
٧. قد يكون الفرج بعد الشِدة سريعاً ، وقد يكون الفرج بعد حين وصدق الله تعالى إذ يقول ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾{ القصص : ٨٣ }

هوامش البحث

[١] ينظر : قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار : ١٢٠ .

[٢] رواه البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى ﴿ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ : ٤٤٨/٢ ، برقم : ٣٣٩٠ .

[٣] ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي : ٨٦١ .

[٤] ينظر : معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت : ٣٩٥ هـ) : ١/ ٥٨ : باب أسف .

[٥] يتظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) : ١/ ٩٠ .

[٦] ينظر : أسرار ومعاني أسماء الأنبياء : أحمد محمد المغيني : ٤٦ .

[٧] ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٧٧٧ – ٧٧٨ .

[٨] ينظر : الكامل في التأريخ : عز الدين بن الأثير : ١٥٠/١ .

[٩] ينظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ٤/ ١٢٦ .

[١٠] ينظر : أسرار ومعاني أسماء الأنبياء : ٦٥ .

[١١] ينظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ :٩٥/٤ .

[١٢] ينظر : مصر القديمة : جان فيركوتير: ٨ ؛ أسرار ومعاني أسماء الأنبياء : ٦٥ .

[١٣] رواه ابن أبي شيبة في المصنف : ٢٠ / ٥٨٦ ، برقم : ٣٨٢١٣ .

[١٤] ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١٦٢/١ .

[١٥] ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣١٧/١ ؛ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ :٢٩٧/١ ؛ مفردات الفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني : ١٨٢ .

[١٦] ينظر : قي ظلال القرآن : سيد قطب : ٢٦٧٩/٥ .

[١٧] ينظر : التحرير والتنوير : لأبن عاشور ١٣ / ٤٣ .

[١٨] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ :٣١١/٣ ؛ التعريفات : الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) : ١٧٦ .

[١٩] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي : ٩ / ١٣٢ .

[٢٠] ينظر : مع الأنبياء في القرآن الكريم : عفيف عبد الفتاح طيّارة : ١٦١ .

[٢١] ينظر : في ظلال القرآن : ٤/ ١٩٧٨ .

[٢٢] ينظر : مع الأنبياء في القرآن الكريم : ٢٢٠ .

[٢٣] ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١ / ٦٠٩ .

[٢٤] ينظر : درّة التنزيل وغرّة التأويل : للخطيب الإسكافي (ت٤٣٠ هـ) : ١٣١ .

[٢٥] ينظر : فتح القدير : للشوكاني : ٣ / ٢٠ .

[٢٦] ينظر : البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي : ٦/ ٢٥٦ .

[٢٧] ينظر : في ظلال القرآن : ٤ / ١٩٨٠ .

[٢٨] ينظر : تيسير الكريم الرحمن : عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧ هـ) : ٦١٠ .

[٢٩] ينظر : في ظلال القرآن : ٤ / ١٩٧٥ .

[٣٠] ينظر : التفسير الحديث : محمد عزة دروزه (ت ١٤٠٤ هـ) : ٤ / ١٤ .

[٣١] ينظر : تيسير الكريم الرحمن : ٤٠٨ .

[٣٢] ينظر : تفسير الطبري : ١٣ / ٣١٤ ؛ روح المعاني : للآلوسي : ٧ / ٤٢ .

[٣٣] وردت لفظة " ولا تحسسوا " في حديث رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال " إياكم والظن فإنّ الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تناجشوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخواناً " كتاب الأدب ، باب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ ، ٤/ ٢١٧٣ ، برقم : ٦٠٦٦ .

[٣٤] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :أبو محمد بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١ هـ) : ١٠١٥ .

[٣٥] مجموع رسائل ابن رجب : ٣ / ١٧٣ .

[٣٦] ينظر : في ظلال القرآن : ٥/ ٢٦٨٠ .

[٣٧] تفسير القرآن العظيم : لأبن كثير : ٣/ ٣٨٤ .

[٣٨] ينظر : التفسير الكبير : للإمام فخر الرازي : ١٨ / ٥٠٨ .

[٣٩] ينظر : التحرير والتنوير : ١٣ / ٥٢ .

[٤٠] ينظر : المحرر الوجيز : ١٤٣٥ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ٢٠٧ .

[٤١] ينظر : تفسير ابن كثير : ٣ / ٣٨٢ .

[٤٢] ينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٨.

[٤٣] ينظر : الكشاف للزمخشري : ٢ / ٤٩٩ ؛ تفسير القاسمي : ٩ / ٢٨٨ .

[٤٤] ينظر : التحرير والتنوير : ١٣ / ٤٥ .

[٤٥] تيسير الكريم الرحمن : ٦٠٩ .

[٤٦] ينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٧٩ ؛ المستفاد من قصص القرآن : عبد الكريم زيدان : ٢٠٨ .

[٤٧] معجم مقاييس اللغة : ١ / ٣٧٣ .

[٤٨] ينظر : تفسير الطبري : ١٣ / ٢١٦ .

[٤٩] معجم مقاييس اللغة : ١ / ١٦٢ .

[٥٠] ينظر : التفسير المحرر للقرآن الكريم : ١١ / ١٩٦ .

[٥١] ينظر : تيسير الكريم الرحمن : ٤١٠ .

[٥٢] ينظر : تفسير الكشاف : ٢ / ٤٥٩ .

[٥٣] ينظر : التفسير الكبير : ١٨ / ٤٤٥ .

[٥٤] ينظر : تفسير الطبري : ١٣ / ١٣٨ ؛ تفسير ابن كثير : ٢ / ٤٧٧ ؛ زاد المسير : لإبن الجوزي : ٤ / ٢٢٣ .

[٥٥] ينظر : تفسير الطبري : ١٦ / ٦٢ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ١٩٨ .

[٥٦] فتح القدير : ٣ / ٤٣٢ .

[٥٧] المحرر الوجيز : ١٢٥١ .

[٥٨] إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان : شمس الدين بن قيم الجوزية : ٢ / ١٥٩ ؛ وقد ذكر ابن قتيبة الدينوري في كتابه تأويل مشكل القرآن خمسة معاني لِلَفظة الفتنة : ٣٥٠ .

[٥٩] ينظر : التحرير والتنوير : ١٦ / ٢١٩ .

[٦٠] ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) : ٢ / ٤٧ .

[٦١] ينظر : المحرر الوجيز : ١٠١٩ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٢١٤ ؛ أنوار التنزيل : ١ / ٤٩٦ .

[٦٢] مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير : ٢٨٥ .

[٦٣] البداية والنهاية : ١ / ٢٣٧ .

[٦٤] قصص الأنبياء : للحافظ ابن كثير : ٢ / ٨ .

Qayimat almasadir walmarajie

1. 'asrar wamaeani 'asma' al'anbia': 'ahmad muhamad almughini , dar al'iiman liltabe walnashr- al'iiskandariat.
2. 'iighathat allhfan fi masayid alshytan: shams aldiyn abn qiam aljawzia (t 751 h) , thqyq: eali bin hasan bin eali bin eabd alhamid alhalbi , dar abn aljawzi - almamlakat alearabiat alsaeudia alsewdyat, t 2, 1432 h.
3. albidayat walnihayat: lilhafiz abn kthyr, dar altaalif, alqahrt, t 1 1968 m.
4. tawil mushakil alquran: 'abu muhamad eabd allh bin muslim bin qatibat aldiynuri (t 276 h) thqyq: saed bin njdt eamr, muasasat alrisalat - bayrut, t 1, 1432 h - 2011 m.
5. altahrir waltnwyr: alttahir bin eashwr, nashr aldaar altuwnisiat 1984 m.
6. altaerifat: 'abu alhusayn eali bin muhamad bin eali alhusayni aljurjani (t 816 h) dar alkutub aleilmiat - bayrut, t 3, 2009 m.
7. tafsir albaydawii almusamaa 'anwar altanzil wa'asrar altaawil: 'abu saeid eabd allah bin eumar bin muhamad alshiyrazi albaydawii (t 685 h) dar alkutub aleilmiati, bayrut, t 5, 2011 m.
8. altafsir alhadith: muhamad eizat daruza (t h 1404) dar algharb al'iislamiu - tunis, t 3, 1429 h - 2008 m.
9. tafsir alqasimii almusamaa muhasin altaawil: muhamad jamal aldiyn alqasimi (t h 1332) dar alkutub aleilmiat - bayrut - lubnan.
10. tafsir alquran aleaziyma: eimad aldiyn 'abu alfada' 'iismaeil bin kthyr aldamashqii (t 774 h) dar almaerifat liltabaeat walnashr - bayrut.
11. alkabir altafsir: lil'iimam alfakhr alrrazi, dar alkutub aleilmiat - tahran, t 2.
12. altafsir alkabir almusamaa bialbahr almhyt: 'abu eabd allah muhamad bin yusif bin eali abn hian al'undilsi alshahir bi'abi hayan (t 754 h) maktabat wamatabie alnasr alhadithat - alriyad.

13. altafsir almuharir lilquran alkarim: 'iiedad alqism aleilmii bimuasasat aldarar alsinit, aldarar alsinit, almamlakat alearabiat alsaeudiat, t 1, 1439 h - 2017 m.

14. taysir alkarim alrahmini fi tafsir kalam almanan: eabd alruhmin bin nasir alsuedi (t h 1376) dar abn aljawzi - alqahirat.

15. jamie albayan fi tafsir ay alqurana: 'abu jaefar muhamad bin jarir altabri (t 310 ha) dar almuerifati, bayrut - lubnan.

16. aljamie almusanad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah wasananh wa'ayaamih almusamaa sahih al'imam albikhari: 'abu eabd allah muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim bin almaghirat aljaefii albikharii (t 256 ha) alzuhara' lil'iielam alearabii - alqahirat.

17. aljamie li'ahkam alqurana: 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad al'ansarii alqartaby, almuktabat altwqyfyt - alqahirat.

18. darat altanzil wagharat altaawil fi bayan alayat almutashabahat fi kitab allah aleazizi, 'abu eabd allah muhamad bin eabd allh bin eabd allh almaeruf bialkhatib al'iiskafii (t 420 h) dar alkutub aleilmiat - bayrut, t 1, 1416 h - 1995 m.

19. ruh almaeani fi tafsir alquran walsbe almthany: 'abu alfadl shihab aldiyn mahmud alalusy albaghdadii (t h 1270) dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut

20. zad alsayr fi eilm altafsir: 'abu alfarah jamal aldiyn eabd alruhmin bin eali aljawzi albaghdadi (t 597 h) almaktab al'iislamiu - bayrut, d. t 1388 h - 1968 m.

21. eumdat alhifaz fi tafsir 'ashraf al'alfaz: 'ahmad bin yusif bin eabd alddayim almaeruf bialsamin alhalbii (t 756 h) tahqiq:an muhamad basil euyun alsuwdi, dar alkutub aleilmiat - bayrut, t 1, 1417 h - 1996 m.

22. fath alqadir aljamie bayn faniyi alrawaayat waldirayat min eilm altafsir: muhamad bin eali alshuwkani (t h 1250) dar alfikr liltabaeat walnashr - bayrut.

23. fi zilal alquran: syd qtb, dar alshuruq - bayrut, t 34, 1425 h - 2004 m.

24. qasas al'anbia'a: alhafiz eimad aldiyn 'iismaeil bin eumar abn kthyr (t 774 h) dar alkutub aleilmiat - bayrut.

25. qasas alquran: eabd alwahhab alnajar, dar 'iihya' alturath alearabia - bayrut - lubnan, d. t 1415 h - 1995 m.

26. alkamil fi altaarikhi: eiz aldiyn 'abi alhasan eali bin muhamad abn al'athir aljawzii (t 630 h) tahqiq: eabd allah alqadi, dar alkutub aleilmiat - bayrut.

27. alkashaf ean haqayiq altanzil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawil: 'abu alqasim jar allah mahmud bin eumar alzamkhashari (t 538 ha) dar almaerifat liltabaeat walnushri, bayrut - lubnan.

28. majmue rasayil alhafiz abn rajab alhnbaly: zayn aldiyn 'abi farih eabd alrahmin bin 'ahmad bin rajab alhnbly (t 795 h) dirasatan fshl: talaeat bin fuad alhulwanii،

1. alfaruq alhadithat liltabaeat walnashr.

29. almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziz: 'abu muhamad eabd alhaq bin eatiat al'undilsi (t 541 h) dar abn hizm - bayrut, t 1, 1423 h - 2002 m.

30. almustafad min qiss alqurran: eabd alkarim zayadan, muasasat alrisalat - bayrut, t 1, 1427 h - 2006 m.

31. almsnf: 'abu bakr eabd allah bin muhamad bin 'abi shayibat aleabsii alkufii (t 235 h) haqaqah waqawm nususih: muhamad eawamt, dar alqiblat lilthaqafat al'iislamiat - jdt, t 1, 1431 h - 2010 m.

32. mae al'anbia' fi alquran alkariima: eafif eabd alfattah tiarat, dar aleilm lilmalayin, bayrut, t 25, 2017.

33. almaejam almufaharis li'alfaz alquran alkarim: muhamad fuad eabd albaqy: dar alhadith - alqahirt, d. t, 1422 h - 2001 m.

34. muejam maqayis allaghat: 'ahmad bin faris bin zakariaaan alrrazi (t 395 h) dar alkutub aleilmiat - bayrut, t 2, 1429 h - 2008 m.

35. mufradat 'alfaz alqaran: alrraghib alasfhani, thqyq: safwan eadnan dawudi, dar alqalam - bayrut, t 3, 1423 h - 2002 m.

36. maqalat fi eulum alquran wa'asul altfsyr: musaeid bin sulayman altayari, dar almuhadath - alriyad - almamlakat alearabiat alsaeudiat, t 1, 1425 h.